انخفاض طفيف على درجات الحرارة

رام الله - الحياة الجديدة- توقعت دائرة الأرصاد الجوية أن يكون الجو، اليوم الإثنين، حارا في المناطق الجبلية شديد الحرارة في بقية المناطق، ويطرأ انخفاض آخر على درجات الحرارة، مع بقائها اعلى من معدلها السنوي العام بحوالي 3 درجات مئوية، والرياح غربية إلى شمالية غربية خفيفة الى سرعة تنشط أحيانا. وغدا الثلاثاء، يكون الجو حارا في المناطق الجبلية، شديد الحرارة في بقية المناطق، ويطرأ انخفاض آخر على درجات الحرارة، مع بقائها أعلى من معدلها السنوي العام بحوالي درجتين مئويتين، والرياح غربية إلى شمالية غربية خفيفة الى معتدلة

الرئيس محمود عباس، يتسلم التقرير السنوي لجهاز الاستخبارات العامة لعام 2025، وذلك خلال استقباله في مقر الرئاسة وفدا من قيادة جهاز الاستخبارات العامة برئاسة اللواء محمد الخطيب «نضال شاهين». (وفا)

حبر على جمر

لمى عواد

فلسطين.. كما ترويها الإشعارات

في معظم دول العالم، يبدأ الناس يومهم بمتابعة الأخبار لمعرفة ما جرى بالأمس أو ما قد يحدث غدا. أما في فلسطين، فيبدأ اليوم بسؤال مختلف تماما: أي الطرق سالكة؟ هل الحاجز مفتوح؟ أين يتوفر الوقود؟ هل هناك اقتحام؟ هل الغاز متوفر؟

هذه ليست أخبارا بالمعنى التقليدي، بل هي تعليمات للحياة اليومية.

هذا التحول يعكس تغيرا في طريقة إدارة الحياة اليومية تحت الاحتلال. فالمواطن لم يعد يعتمد فقط على المؤسسات الرسمية لمعرفة ما يجري، بل على شبكات رقمية مجتمعية تتبادل المعلومات لحظة بلحظة، وتبني خرائط غير رسمية للخدمات، وتقدم تحديثات مستمرة حول المحطات، والحواجز، والطرق، والكهرباء، والغاز، وحتى توفر السلع الأساسية.

الهاتف الذكي... بنية تحتية غير مرئية

وهكذا، تحول الهاتف الذكي من جهاز للاتصال إلى أداة لإدارة تفاصيل الحياة اليومية. فكما تعتمد المدن المستقرة على إشارات المرور وشبكات النقل المنظمة، يعتمد الفلسطيني اليوم على هاتفه ليعرف أي طريق يسلك، وأي محطة يقصد، وأي خدمة أصبحت متاحة. لم يعد الهاتف مجرد وسيلة تواصل، ينقل المعلومات فحسب، بل أصبح وسيلة للوصول إلى الموارد نفسها.

من الذي يحصل على الوقود أولا؟

خلال أزمة الوقود الأخيرة برزت حقيقة لافتة؛ فالأولوية لم تكن دائما لمن يملك المال، بل لمن يصل إلى المعلومة أولا. فقبل أن تتحرك السيارات نحو محطة معينة، تكون الأخبار قد سبقتها عبر مجموعات "واتساب"، أو منشورات "فيسبوك"، أو قنوات "تلغرام"، أو اتصالات الأصدقاء.

في هذه اللحظة، لا تكون السلعة وحدها محل التنافس، بل تصبح المعلومة هي السلعة الأولى.

رسائل تصنع القرار اليومي

لقد أنتجت سنوات الاحتلال واقعا فريدا، لم يعد فيه تداول المعلومات مجرد نشاط اجتماعي، بل أصبح أحد شروط القدرة على الحركة والعمل والتعليم والعلاج. فالرسائل التي تتبادلها آلاف الهواتف المحمولة كل صباح لا تتحدث غالبا عن السياسة أو الاقتصاد، وإنما عن تفاصيل تبدو بسيطة، لكنها تحدد مسار يوم كامل: "حاجز حوارة مغلق"، "الطريق الالتفافي سالك"، "هناك أزمة خانقة عند المدخل الشمالي"، "وصل الوقود إلى المحطة"، "الغاز متوفر في المكان الفلاني"، "الجيش يغلق المدخل الشرقي".

هذه الرسائل تختصر ساعات من الانتظار، وتجنب المواطنين طرقا مغلقة، وتساعد المرضى على الوصول إلى المستشفيات، والطلبة إلى جامعاتهم، والعاملين إلى أماكن عملهم. إنها معلومات صغيرة في شكلها، لكنها كبيرة في أثرها.

اقتصاد الوقت في زمن الأزمات

ومن زاوية اقتصادية، فإن القيمة الحقيقية لم تعد تكمن في الوقود وحده، بل في تقليل تكلفة الوقت. فالمعلومة المبكرة قد توفر ساعات من الانتظار، واستهلاكا أقل للوقود، وجهدًا أقل، وتعطلا أقل للعمل والدراسة والعلاج. إنها ترفع كفاءة استخدام الموارد المحدودة، وتمنح أصحابها ميزة عملية في بيئة يسودها عدم اليقين.

وربما يكون الدرس الأهم الذي تكشفه هذه الأزمة أن المجتمعات التي تعيش ظروفا استثنائية لا تبتكر فقط وسائل للتكيف، بل تعيد تعريف قيمة الموارد. ففي الظروف الطبيعية، تقاس الثروة بما نملك من أموال أو ممتلكات، أما في الظروف الاستثنائية، فقد تُقاس بما نملك من معلومات موثوقة وفي الوقت المناسب. لذلك، فإن الاستثمار في منصات معلومات رسمية، وتطبيقات لحظية، وخرائط رقمية للخدمات، لم يعد ترفا تقنيا، بل أصبح جزءا من الأمن المجتمعي والاقتصادي. فكلما كانت المعلومات أكثر دقة وسرعة وعدالة في الوصول، انخفضت الفوضى، وتراجعت الطوابير، وتحسن استخدام الموارد المتاحة.

منصات شعبية.. ومؤسسات غير رسمية

المثير للاهتمام أن هذه المنظومة لا تديرها جهة رسمية واحدة، بل يصنعها المواطنون أنفسهم. فمن خلال مجموعات واتساب، وقنوات تليغرام، وصفحات محلية، ومكالمات هاتفية، تشكلت شبكة مجتمعية واسعة لتبادل المعلومات، تعمل على مدار الساعة، وتحدث بياناتها لحظة بلحظة. إنها شبكة غير مكتوبة، لكنها أصبحت جزءا من الحياة الفلسطينية، تؤدي وظيفة لا تقل أهمية عن كثير من الخدمات العامة.

وفي ظل الأزمات المتكررة، لم تعد قيمة المعلومة تقاس بما تضيفه إلى المعرفة، بل بما توفره من وقت وجهد وفرص. فمن يعرف مبكرا أن طريقًا معينا مغلق، يختار مسارا آخر. ومن يعلم بوصول الوقود إلى محطة محددة، يتجنب ساعات من الانتظار. ومن تصله معلومة عن إغلاق مفاجئ، قد يوفر على نفسه عناء رحلة كاملة.

هنا تتغير طبيعة المعلومة؛ فهي لم تعد خبرا، بل أصبحت موردا يوميا يساعد الناس على إدارة حياتهم في بيئة تتغير باستمرار.

الصمود الرقمي الفلسطيني

لكن هذه الظاهرة تكشف أيضا جانبا آخر يستحق التأمل. فالمجتمع الفلسطيني لم يكتفِ بالتكيف مع القيود، بل ابتكر أدواته الخاصة للتعامل معها. ففي غياب القدرة على التحكم بالطرق أو المعابر أو الموارد، استطاع الناس أن يبنوا نظاما مجتمعيا لتبادل المعلومات، يعتمد على الثقة، وسرعة النشر، وروح التعاون. إنه نموذج للصمود الرقمي، حيث تتحول المعرفة المشتركة إلى وسيلة لتخفيف أثر القيود المفروضة على الحياة اليومية.

وربما حان الوقت للنظر إلى هذه الشبكات الشعبية بوصفها أكثر من مجرد مجموعات تواصل اجتماعي. فهي أرشيف حي للحياة الفلسطينية، ومنصة للإنذار المبكر، وآلية للتكافل المجتمعي، وجزء من البنية غير المرئية التي تساعد الناس على الاستمرار رغم كل التعقيدات.

في فلسطين... المعرفة وسيلة للاستمرار

في النهاية، قد لا يدرك كثيرون أن الرسائل القصيرة التي تصل كل صباح إلى هواتف الفلسطينيين تحمل أكثر من كلمات قليلة. فهي ليست أخبارا عابرة، بل خرائط للحركة، وإرشادات للنجاة، وأدلة يومية على قدرة المجتمع الفلسطيني على تحويل تبادل المعلومات إلى أحد أشكال الصمود. ففي فلسطين، لا تتداول المعلومات فقط لمعرفة ما يحدث، بل لمعرفة كيف يمكن أن تستمر الحياة.

قسم أبحاث الزيتون.. الفجوة بين الواقع والمطلوب في البحث العلمي

الحلقة (3 من 10)

فياض فياض

بعد انتهاء مداخلتي في اجتماع اللجنة الاستشارية لـ "قسم أبحاث الزيتون" – والذي بات جزءاً حيوياً من مركز البحوث الزراعية في كلية الهندسة الزراعية بجامعة فلسطين التقنية "خضوري"– عقب أحد أقرب وأعز الأصدقاء إليّ، وهو خبير وابن ميدان ومن أكثر المساهمين في تطوير هذا القطاع، قائلاً بوضوح: "لا أعتقد أن مزارعاً سيأتي يوماً إلى الجامعة ويقول لكم أعطوني بحثاً علمياً عن كذا".

ونعم، هذا لن يحدث أبداً؛ فالمزارع البسيط في حقله لا يفهم لغة الجينات الجزيئية المعقدة، ولا يقرأ الأبحاث المكتوبة بالإنجليزية. المزارع بحاجة ماسة إلى "نشرات إرشادية مبسطة باللغة العربية"، أو "تطبيقات ذكية على الهواتف المحمولة" تخبره باليوم والساعة؛ متى يرش حقوله؟ وكيف يعالج مرض عين الطاووس؟ وما هي كمية المياه المحددة بدقة لكل شجرة في ظل ظروف الجفاف القاسية للري التكميلي إن توفرت المياه.

إن الفجوة الحقيقية في فلسطين ليست في عقم العقول أو انعدام المختبرات، بل في انقطاع الجسور الواصلة بين "مكتب الأستاذ الجامعي المكيّف" و"أرض المزارع المغبرة تحت لهيب الشمس". ومع التأكيد على أن التعميم غير وارد وغير مقصود، إلا أن تشريح واقع قطاع الزيتون يضعنا أمام ست فجوات قاتلة تفصل بين الواقع الأكاديمي الحاد وما يريده الحقل والميدان فعلياً:

1 - فجوة لغة الخطاب والتطبيق الأكاديمي

• الواقع: يركز الأساتذة في الجامعات على إجراء أبحاث معقدة حول الجينات الجزيئية للزيتون، تُكتب باللغة الإنجليزية وتُنشر في مجلات أوروبية بهدف وحيد وهو إدراجها في السيرة الذاتية لنيل الترقية الأكاديمية.

• المطلوب: المزارع في الحقل يبحث عن لغة عملية يفهمها، وعن حلول تطبيقية تزيد من دخله السنوي وتحمي شجرته المباركة من الموت والتلف.

2 - فجوة الجدوى الاقتصادية للمزارع (أبحاث لا تطعم خبزاً)

• الواقع: يواجه المزارع الفلسطيني ظروفاً اقتصادية خانقة وكلفة عمالة مرتفعة جداً، بينما تركز جل الأبحاث الحالية على دراسة خصائص الزيت وتصنيفه المخبري معزولة تماماً عن حساب التكلفة الإجمالية التي يتكبدها الفلاح.

• المطلوب: توجيه البوصلة نحو أبحاث تطبيقية تقدم حلولاً حقيقية لـ "خفض تكلفة الإنتاج" ورفع ربحية المزارع في وحدة الأرض.

3- فجوة "التشخيص السريع" مقابل "البطء المختبري"

• الواقع: تستغرق فحوصات التربة، وتحليلات متبقيات المبيدات، وتشخيص الأمراض الفطرية في مختبرات الوزارات والجامعات أسابيع أو شهوراً طويلة تبعاً لآليات إدارية بطيئة.

• المطلوب: إيجاد "مختبر طوارئ ميداني متنقل" يمنح المزارع النتيجة القاطعة خلال 24 ساعة لإنقاذ الموسم قبل فوات الأوان؛ فالبطء الأكاديمي في تشخيص الآفة يعني هلاك المحصول وضياع جهد عام كامل.

4 - فجوة "إدارة المخلفات وتحويلها إلى ثروة" (الصناعات المهملة)

• الواقع: يكتفي البحث العلمي التقليدي بوصف مشكلة "الزيبار" و"الجفت" كأعباء بيئية خطيرة تؤرق المجتمع، دون تقديم بدائل أو حلول صناعية حقيقية تُطبق على الأرض.

• المطلوب: يحتاج المزارع وأصحاب المعاصر إلى تصاميم هندسية وصناعية رخيصة وقابلة للتطبيق الفوري، بهدف تحويل "الجفت" إلى مكوناته الأساسية (الزيت، الخشب، واللحمة) للاستفادة منها بطرق مثالية كقوالب تدفئة عالية الجودة، أو استخلاص مركبات "البوليفينول" الثمينة من "الزيبار" لاستخدامها في صناعات الأدوية ومستحضرات التجميل، مما يحول العبء البيئي إلى مصدر دخل جديد.

5 - فجوة ضعف التمويل المستدام وتشتت الأبحاث

• الواقع: ينحصر البحث العلمي الحالي في مشاريع صغيرة محدودة الزمن والقيمة المادية. كما تغيب جهة بحثية واحدة متخصصة في شؤون الزيتون؛ فالأبحاث مشتتة بين الجامعات، ومكررة لمرات عدة من باحثين مختلفين دون تنسيق، وغير مرتبطة باحتياجات المزارع أو المعصرة.

• المطلوب: بناء بنك معلومات وطني رقمي ومحدث يوثق كافة الأبحاث المنجزة حول (الإنتاج، الأمراض، والأصناف)، واعتماد تخطيط استراتيجي طويل الأمد مستند إلى بيانات موثوقة، مع إدخال أنظمة الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) للرصد المبكر.

6 - فجوة الجودة والتسويق والأسعار

• الواقع: إن ضعف تطبيق معايير العمل الدقيقة داخل المعاصر، إلى جانب الممارسات الخاطئة في عمليات القطف، النقل، والتخزين، ينتج زيتاً غير مطابق للمواصفات الدولية، لتصبح الأسعار خاضعة للعامل الجغرافي السائد وليس لـ "معيار الجودة الحقيقي".

• المطلوب: تحديد وتفعيل معايير صارمة للتحليل والتصنيف الحسي والكيميائي لجودة زيت الزيتون تماشياً مع المعايير الدولية، لضمان إنصاف الزيت المتميز سعرياً وتسويقياً.

خاتمة:

رغم عمق هذه الفجوات واتساعها، إلا أن الأمل المعقود اليوم على "قسم أبحاث الزيتون بجامعة خضوري" كبير جداً ليكون هو المنقذ الحقيقي والذراع التنفيذية التي تنزل بالعلم من فوق الرفوف والأوراق، لتطبقه فعلياً في طين الأرض وتراب الحقل، خدمة للشجرة المباركة ومزارعها الصامد.

غزة.. حين يصبح المواطن آخر من يُسأل

د. حكمت نبيل المصري*

لم يعد المواطن الغزي يبحث عن المنتصر في معركة البيانات السياسية، ولا عن الطرف الذي يحقق مكسبًا تفاوضيًا أكبر. ما يبحث عنه اليوم أبسط من ذلك بكثير: هدنة تنهي القتل، ومأوى يحفظ كرامته، وطعام يسد جوع أطفاله، ومستقبل لا يُبنى على الركام.

في الأشهر الأخيرة، بدا واضحًا أن مسار الأحداث تجاوز إرادة الأطراف المحلية، وأن القرارات الكبرى باتت تُصاغ وفق حسابات إقليمية ودولية معقدة. وفي هذا السياق، جاءت موافقة حماس على المقترحات المطروحة بعد فترة من الرفض والتردد، وهو ما يراه كثيرون انعكاسًا لتغير موازين القوى أكثر من كونه خيارًا سياسيًا حرًا.

لكن السؤال الذي يشغل الغزي اليوم ليس: من قدّم التنازل؟ بل: لماذا دفع المواطن وحده ثمن كل مراحل التفاوض، من الرفض إلى القبول؟ ولماذا تُتخذ القرارات الكبرى بعد أن يكون المجتمع قد استنزف كل ما يملك من أرواح ومنازل ومقومات حياة؟

لقد تحول المواطن في غزة إلى الطرف الأقل تأثيرًا في صناعة القرار، والأكثر تحملًا لنتائجه. فكل تأخير في الوصول إلى تفاهمات يعني مزيدًا من الضحايا، ومزيدًا من الدمار، ومزيدًا من الأسر التي تفقد ما تبقى لها من أمل.

إن القيمة الحقيقية لأي اتفاق أو مبادرة لا تُقاس بما تحققه الفصائل من مكاسب سياسية، بل بما تعيده للناس من حقهم في الحياة. فالتاريخ قد يختلف في تقييم مواقف الأطراف، لكنه لن يختلف في حقيقة واحدة: أن المواطن الغزي كان، ولا يزال، الخاسر الأكبر في كل جولة من هذا الصراع.

*** صحفي وكاتب مختص في الشؤون الدولية وباحث في قضايا العدالة والنزاعات المسلحة**